فكاهات

آخر حياتي في مصر [1]

قال الراوي

ارسلني والدايَ منذ حداثتي الى انكلترا لأتلقى العلوم الطبية فعكفت على درسها وبعد ان قضيت فيها السنين القانونية ونلت الشهادة المؤذنة باحرازي فيها قصب السبق عزمت على ان اقيم سنتين في احد مستشفيات انكلترا اتمرّن على العمل قبل ان اشرع في تعاطي هذه الصناعة

وتوفي والدي في هذه المدة وخلف لي املاكاً وعقاراً يبلغ ريعها السنوي ثماني مئة ليرة خلا ما يمكنني ان احصلهُ من مهنتي وهو لا يقلّ عن ضعفي هذا المبلغ ولكن ميلي الشديد الى اتقان صناعتي كان يدفعني الى طلب الشهرة ونباهة الذكر فصممت على ان اجري في طريق مشاهير الاطبآء كپاستور وكوخ وفريزر وسانار لي ومانسون وغيرهم طمعاً في تخليد اسمي بين اسمآئهم. وكنت اثنآء ايامي المدرسية قد ملت الى درس اصناف الحميات ولا سيما الحمى الوبالية (الملارية) ومنها نوعٌ خبيث عجز الاطبآء عن شفآئه. فخطر لي ان اقصر وقتي على اختبار هذا الدآء وامتحان علاجهِ وتحققت اني سأنال اعظم شهرة اذا وُفقت الى وجود مضادّ لهُ كلقاح الجدري او مصل الخناق. وقد تبين لي بعد درسهِ ان جراثيمهُ تنشأ في المستنقعات العفنة وانهُ لا ينتقل الى الاصحآء عن طريق التنفس او اللمس كما يزعم بعضهم بل الموصل الوحيد بين جراثيمه الخبيثة والجسم الانساني انما هو صنفٌ من البعوض ذو تركيب خاصّ وجسم يختلف عن بقية اصنافهِ فهو يقتات بالجراثيم التي في المستنقعات وتختلط تلك الجراثيم بدمهِ فاذا لسع انساناً دخلت في جسمهِ وخالطت دمهُ فوُجد

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي الشعلاني

فيه المرض في درجتهِ الاولى وهي في الغالب سليمة اما اذا اقتات هذا البعوض من جسم مصاب بالحمى المذكورة ثم لسع صحيحاً وُجد فيهِ للحال المرض في الدرجة الثانية وهي عزيزة الشفآء

ولا حاجة الى اطالة البيان في هذا الموضوع ولكن اقول ان همي الوحيد كان ان اجد مصلاً او شيئاً آخر اقاوم بهِ هذا الدآء في درجتهِ الثانية . و بلغني ان اشهر مكان تنتشر فيهِ جراثيمهُ ويكثر البعوض الناقل لهُ هو في بلدةٍ بضواحي رومية فوطنت عزمي على الذهاب الى هناك وجهزت نفسي بكل ما يلزمني لهذه الرحلة ولا سيما البيت المتنقل وهو مصنوع من سلك دقيق يختبئ فيهِ الانسان فيكون بمعزلٍ عن حمة البعوض القتال . وانتظرت حلول شهر اوغسطس لاسافر فيهِ لانهُ في هذا الشهر يبتدئ تقف هذا البعوض وانتشار جراثيم المرض

وكان بالقرب من منزلي في انكلترا بيتٌ يقطنهُ رجل يدعى الكولونيل دنزا ولهُ ابنةٌ وحيدة بارعة الجمال يقال لها راحيل لم ارَ في حياتي اجمل منها صورةً واتمّ منها آداباً فملت بكليتي اليها وصممت على اني ان تزوجت لم اتخذ غيرها قسيمةً لحياتي . ولما هممت بمغادرة انكلترا رأيت ان افاتحها في الامر وابوح لها بحبي وان آخذ عليها المواثيق بالمحافظة على عهدي الى ان ارجع فاقترن بها . وقبل سفري بيوم واحد توجهت اليها واسعفني الحظ ان وجدتها وحدها في البيت فجلسنا حيناً نتجاذب الاحاديث المختلفة وانا كلما هممت ان افاتحها في الغرض الذي قدمت لاجلهِ اجد في نفسي من الهيبة ما يمنعني من الخوض فيهِ حتى اذا اعياني ضبط ما يجول في صدري من ثائر الوجد كاشفتها بما في نفسي وتوسلت اليها ان تعدني بمقابلة حبي لها بالمثل وان تعطيني يدها علامة رضاها . ولكني ما كدت انطق بهذه الكلمات حتى كلل جبينها العرق البارد وصبغ وجنتيها الاحمرار ثم اجابتني بتمام السكينة والوقار قائلةً ارى لك ايها الدكتور ان تزيل من رأسك هذا الفكر فانهُ لا يمكنني ان ابادلك هذا الحب ويستحيل ان اكون زوجةً لك . فقلت واليأس يقطع احشآئي ولماذا ايها الملك الطاهر . قالت لانك لست بالرجل الذي اصطفاهُ قلبي لاشاطرهُ

حظ الحياة وان كنت أجلّ مقامك لما اعلم فيك من جميل الصفات ولذلك ارجو ان لا تفاتحني بعد الآن في هذا المعنى والاّ اضطررت ان اقفل بابي في وجهك . وكان في لهجتها ما يدل على انها بعيدة عن الاقتناع فقمت لانصرف وقد وطنت النفس ان لا احول عن حبها وان لا بد من الحصول عليها ولو جبراً

وفي اليوم الخامس من شهر اوغسطس سافرت الى ايطاليا وقصدت المحل الذي اخترتهُ لامتحاناتي وشرعت في العمل فكنت اقسم وقتي الى شطرين الواحد للعمل والثاني للافتكار في راحيل وتدبير السبيل للحصول عليها . وفي الشهر الثاني من وصولي الى رومية وصلني من راحيل الكتاب الآتية صورتهُ

« عزيزي الدكتور جورج ماتشن

لاعتقادي ان حصولي على السعادة يسرّك احببت ان اعلمك بهذا المختصر اني خُطبت لمالك فؤادي القبطان جيوفري شانن وسيتمّ اقترانا عن قريب فادعُ لي بالهنآء ولا تنسَ صديقتك راحيل دنزا »

فلما قرأت هذا الكتاب انقلب الضوء في عينيّ ظلاماً وقضيت ليلةَ تتقاذفني فيها تيارات الغضب والحقد وحب الانتقام غير اني سكنت روعي وكتبت اليها باختصار اهنئها بهذا النصيب واتمنى لها سعادة العيش واود ان اكون حاضراً وقت زفافها . كتبت ذلك رغماً عن ارادتي والحقيقة ان نيران الحقد والضغينة والانتقام كانت تتأجج في صدري وقد صممت ان لا ادع القبطان ينال من راحيل قلامة ظفر وعقدت عزمي على ان احضر زفافها لا لاكون من شهود العرس بل لاكون انا نفسي عريسها لا سواي

وبعد اجهاد الفكرة تذكرت ابنة عمّ لي تدعى ماريانا فلتشر تعلم شيئاً من امر حبي ولها صداقة مع راحيل فكتبت اليها كتاباً حبياً وسألتها عما تعلمهُ من احوال لندن واخبارها الحديثة وعلى الخصوص عن الكولونل دنزا وابنتهِ راحيل وأقمت اترقب رجوع البريد وانا على مثل النار من حرّ الانتظار الى ان عدت يوماً الى منزلي فوجدت عدة رسائل باسمي طرحتها جميعاً الى جانبٍ واخذت من بينها

واحدةً عرفتها من طابع البريد وخط عنوانها انها من ابنة عمي مريانا فاذا هي تقول فيها

« ابن العم العزيز الدكتور ماتشن

كنت اتمنى ان اعرف عنوانك لكي اكتب اليك فجآءَ كتابك في وقتهِ وللحال بادرت بهذا الكتاب لاقص عليك اخباراً عديدة لا اشك انها تهمك فاعلم ان راحيل دنزا قد خُطبت لفتىً آيةٍ في الجمال والكمال يدعى القبطان جيوفري شانن . اما امر خطبتها فغريب اقصهُ عليك بالاختصار . تعلم انني بعد موت والديَّ اخذني زوج خالتي السير ادمون ماربري ورباني عندهُ فكنت ولم ازل كابنتهِ اتمتع بالخيرات الكثيرة والغنى الوافر واتنعم في قصرهِ الفخيم وحدائقهِ الغنآء اذ لا يخفى عليك ان المذكور يدخل عليهِ في السنة من ريع عقارهِ فقط ما لا يقل عن خمسين الف ليرة استرلينية . وللسير ادمون ابن اخٍ يدعى جيوفري شانن وهو خطيب راحيل الآن . ولم يكن للسير ادمون وارث الا جيوفري وأنا قبل موتهِ اي منذ خمسة اشهر كتب وصاتهُ الاخيرة فوهب جميع املاكهِ وامواله ومقتنياتهِ لابن اخيهِ جيوفري بشرط ان المذكور يتزوج بمن اراد قبل اليوم الاول من السنة القادمة واذا لم يفعل حُرم كل تلك الثروة وأُعطيت لي انا . فلما قرأنا الوصية رأيت انهُ اذا لم يتزوج جيوفري في الموعد المحدود اصبح انا ملكةً غنية يشار اليَّ بالبنان فتصورت نفسي حاصلةً على ذلك الغنى العظيم واسكرتني خمرة الفرح ولكنني ما لبثت ان ثاب اليَّ رشدي ورأيت ان وجود تلك الثروة في يد جيوفري يكون خيراً من وجودها في يدي لانهُ اقدر مني على تدبيرها وتمنيت ان يتزوج ويحصل على تركة السير ولو خسرتها انا . اما جيوفري فكان يهرب من بنات حوآء هربهُ من الافعى وكلما فاتحهُ احد في امر الزواج اظهر النفور والاشمئزاز حتى كان يقول انهُ يؤثر ان يقضي حياتهُ فقيراً على ان يتزوج ويصير ملكاً . واجتهدت انا خصوصاً في اقناعهِ فلم استطع وكلما ذكرت لهُ اسم فتاةٍ من الموسرات قدم عليها الف اعتراض . ولا تعجب يا عزيزي جورج من ذلك فان بنات اشرافنا كما تعلم قد اسرفنَ في الخلاعة والتهتك رغبةً في ارضآء الفتيان واستمالتهم وهنَّ لا يدرينَ انهنَّ بذلك يحملنهم على كراهتهنَّ

والانقباض عنهنّ ولا سيما اذا كانوا من اصحاب الذوق السليم والتربية الحسنة مثل جيوفري . وما زال جيوفري يمانع في الانقياد الى ان اجتمع اول مرة براحيل دنزا فافتتن بها وسحر بجمالها وادبها واحبتهُ هي ايضاً فتواعدا على الزواج وترى الآن الاستعداد قائماً على قدم وساق في تجهيز لوازم العرس . ثم ازيدك ان الكولونيل دنزا والد راحيل يشكو من المٍ في صدرهِ وقد اشار عليهِ طبيبهُ ان يقضي الشتآء القادم في مصر فسيذهب اليها بابنتهِ وسأذهب انا وجيوفري معهما ايضاً في اواسط نوفمبر القادم . ومن المؤكد ان يتمّ زواج راحيل هناك لانهُ لا بد من حصولهِ قبل اول يناير فياليتك تكون هناك فنجتمع معاً والسلام عليك من ابنة عمك ماريانا فلتشر »

فسرّني ما وقفت عليهِ في هذا الكتاب من الاسرار التي كانت غامضةً عني ولكنهُ اثر فيّ مضاً اليماً لما لا يخفى سببهُ فازداد فيّ الشر الكامن في قلب كل بشر واخذت استعد لانفاذ مقاصدي الشريرة . ولم ابرح اواصل كتبي الى ابنة عمي استطلاعاً لما عساهُ ان يجدّ من الامور التي تهمني معرفتها الى ان كتبت اليّ اخيراً تنبئني بسفرهم الى مصر . وكنت قد اتممت اعمالي في محل اقامتي فلم البث ان ركبت البحر وتبعتهم فبلغت القاهرة بعدهم بستة ايام وعلمت انهم نزلوا في فندق الكنتينتال فرأيت من الحكمة لما قصدتهُ ان لا اكون معهم فنزلت في فندق شبرْد . وبعد وصولي بنحو ساعتين خرجت اتمشى الى ان بلغت الكنتينتال وامامهُ رواقٌ يطل على أهم شوارع القاهرة وعلى اجمل حدائقها وقد أنير الرواق المذكور بالانوار الكهربآئية وهو مملوء بالرجال والنسآء من انحآءٍ مختلفة وفي وسط الجمهور قبةٌ تصدح تحتها الموسيقى الانكليزية والناس يشربون المرطبات والمنعشات . فدخلت وارسلت نظري بين ذلك الجمع الغفير الى ان استقرّ على حبيبتي راحيل وهي جالسةٌ في احدى زوايا الرواق والى جانبها فتى لم اشكّ في كونهِ خطيبها ثم والدها وابنة عمي مريانا . ورأتني راحيل فأخبرت مريانا واشارتا اليّ فذهبت اليهم وبعد التحية عرّفتاني بالكولونيل والقبطان وجلسنا وانا بين نارين نار الحب ونار الانتقام

ولبثنا الى ان اخذ الجمع في الانصراف فاستأذنت وانصرفت على غير هدًى وانا اؤمل ان اجد في النوم ما يزيل اضطرابي وما بلغت الطريق وسرت قليلاً حتى سمعت صوتًا يناديني واذا بمريانا ابنة عمي فقالت انها تودّ ان تسير معي قليلاً فأخذت يدها وسرنا الى حديقة الازبكية وكنا صامتين لا ينطق احدنا ببنت شفة . ثم نظرت اليّ مريانا شزرًا وقالت اراك يا ابن العم قلق البال فما الذي يشغل افكارك . قلتُ لا شيء ايتها العزيزة . قالت لا تنكر عليّ فاني اعلم منك بحالك انك تفكر في وسيلة تمنع بها زواج جيوفري براحيل وانا اسعى في ذلك ايضًا وقد ادركت انك على رأيي ولذلك احببت الاجتماع بك على حدة لنرى كيف نتوصل الى ذلك . فاستغربت مقالها وقلت ولكن ما الذي يدفعكِ الى منع هذا الاقتران . قالت الذي يدفعك انت فاعلم انني بعد ان كنت الحّ على جيوفري بوجوب الاقتران وعدم اهتمامي بالثروة التي كان من الممكن حصولي عليها رأيت بعد ان جرت بيننا المكاتبة الاخيرة انني احبك . نعم انا احبك يا جورج واودّ ان تقترن بي ولذلك فقد ندمت على ما فرط مني في اغراء جيوفري بالزواج واجتهد الآن في منعهِ او تأخيرهِ الى ما بعد يناير القادم لتصبح الثروة لي واذ ذاك لا اظنك تتأخر عن قبول يد ابنة عمك التي حياتها في هواك واذا عاشت فهي انما تحيا بك ولك

ولو سقطت على رأسي صاعقة في تلك الحال لما كانت اشدّ مضاضةً عليّ من كلام ابنة عمي وشعرت ان اسناني تصطك داخل فمي وركبتيّ ترتعشان فلبثت حينًا كالمأخوذ وانا اجيل الرأي فيما اصنعهُ واخيرًا بدا لي اني لو بحت لمريانا بما انا فيهِ من الشغف براحيل واستحالة ما تطلبهُ مريانا لسعت هذه في الانتقام مني كما اسعى انا في الانتقام من جيوفري وربما قامت حائلاً دون ما اسعى اليهِ ورأيت اني لو اجبتها الى طلبها ربما وجدت فيها عونًا لي على الوصول الى بغيتي وتنفيذ مرامي ولا سيما وهي مع راحيل وخطيبها . فضممتها الى صدري وقبلتها كمن يقبل افعى للتخلص من شرها وقلت لها دعينا الآن نذهب الى مضاجعنا نفكر في الوسيلة التي تبلغنا مرامنا وسنجتمع غدًا وننظر فيما يُفتح بهِ علينا . ثم ارجعتها الى الكنتينتال وعدت الى

مقرّي فقضيت نحو ساعتين افكر فيما حصل ثم أُغلفت خزانة افكاري فنمت نوماً عميقاً

وفي الصباح قمت وكان كل متمناي ان ارى حبيبتي راحيل لكن لما لم يكن من اللائق ان ازورها حيث تقيم مع خطيبها خطر لي انها كغيرها من الفتيات لا بد ان تختلف كل يوم الى مخازن خان الخليلي حيث البضائع الشرقية والمطرزات والملابس الحريرية وغيرها فرأيت ان اذهب الى هناك لعلي اتوفق الى رؤيتها فاتزود منها نظرة ولو عن بعد . فاكتريت عربةً وذهبت الى المحل المذكور وجعلتُ انتقل من محلٍّ الى آخر وانا لا اهتم لشيءٍ من تلك البضائع النفيسة والعاديّات الثمينة التي يعرضها عليّ التجار فاني كنت انشد ضالةً غير ضالتهم . وبقيت كذلك الى الظهر وحانت مني التفاتة الى بعض المخازن فرأيت فتى سائحاً يشتري شيئاً من الحلى وهو اصفر الاون يتحلب العرق من جبينهِ بكثرة ثم دفع ما عليه وخرج .فراقبتهُ وهو يتهادى كالسكران الى ان بلغ عطفةً فترنح فيها وسقط الى الارض واذ ذاك اسرعت اليهِ لاقيمهُ فما لمست يديهِ حتى شعرت بحرارةٍ لا تطاق فعلمت ان الفتى مصابٌ بالحمى الوبالية الخبيثة . فحملتهُ الى عربةٍ وسرنا بهِ وعلمت انهُ انكليزي الاصل واسمهُ المستر ألديس وهو نازلٌ في فندق الكنتينتال الذي فيهِ راحيل واصحابها واخبرني انهُ شعر بهذه الحمى من مدة وكان يقاومها بقوتهِ غير مهتم بها الى ان شعر اخيراً بتغلبها عليهِ ويخشى ان تكون كرّتها هذه القاضية . فأوصلتهُ الى قيّم فندقهِ وعدت وقد اشرق عليّ فكرٌ خطير . وذلك اني كنت قد احضرت معي من رومية عدداً وافراً من بعوض الحمى الوبالية وقد جعلت تلك البعوضات في زجاجة مخصوصة فيها ثقوب للهواء وكنت اغذوها بثمر الموز وانا معتنٍ بالمحافظة على حياتها لاكمال تجاربي الطبية كما ذكرت اولاً . فسوّل لي الشيطان ان آخذ بعوضةً منها واطلقها على جسم المستر ألديس حتى تمتص من دمهِ ثم احتال في جعلها تنقل العدوى الى جيوفري خطيب راحيل فاذا حصل ذلك مرض الرجل بالحمى الوبالية في درجتها الثانية الغير القابلة للشفاء وحصلت على راحيل بدون ان يتنبه احد لعملي الشيطاني هذا . فأخذت للحال من بين البعوض اثنتين سميت الواحدة عزرائيل

والاخرى ابولون ووضعتهما في انبوبة زجاجية صغيرة وتوجهت الى الكتينتال واستأذنت المستر ألديس في عيادتهِ طبياً فأجاب ولما دخلت غرفتهُ اطلقت عزرائيل وابولون من سجنهما الزجاجي بدون ان ينتبه الرجل الى ما فعلت ثم جلست اليهِ وجعلت احادثهُ عن مرضهِ . ولما علم اني طبيب وليس معهُ احد يعتني بهِ تشكر لي وطلب ان اواصل زيارتهُ ما امكن . و بينما نحن في الحديث رأيت ملكي الموت قد استقرّ الواحد على يدهِ والآخر على جبينهِ فاستبشرت بالخير و بعد نحو دقيقة شعر ألديس بعضّة البعوضة على يدهِ فهم بقتلها فسبقتهُ قائلاً اسمح لي بها ايها العزيز فاني اراها من غير نوع البعوض المألوف وانا مغرم باختبار هذه الهوام . قال خذها لا بارك الله فيها . فاحتلت عليها وادخلتها الانبوب الزجاجي ثم قلت لهُ وهذه شقيقتها على جبينك واخذت الاخرى ايضاً فوضعتها في جيبي وقد شعرت اني ملكت مال قارون . و بعد بضع دقائق استأذنتهُ وخرجت وما بلغت الرواق حتى رأيت ابنة عمي مريانا جالسة تقرأ فجلست بجانبها وغرقنا في حديثٍ مهمّ

اخفيت عن ابنة عمي ما يجب اخفآؤهُ واطلعتها على الباقي ثم سامتها واحدةً من البعوضتين واوصيتها ان تطلقها داخل سرير خطيب راحيل فاذا عضتهُ تحققنا الفوز اذ لا بد ان يمرض الرجل مرضاً ينتهي بالموت لا محالة . فذهبت مريانا لما اوصيتها بهِ وعدت الى غرفتي انتظر الصباح . فلما جآء اليوم الثاني ذهبت اليها فقابلتني بوجهٍ باش والسرور طافح من محياها وقالت قد قضي الامر وانفذ عزرائيل مهمتهُ كما ينبغي وقد رأيتهُ اليوم مقتولاً على فراش جيوفري واظنهُ قتلهُ بعد ان عضهُ العضة القاضية فان الرجل الآن يتقلب على سريرهِ متوجعاً من الحمى المحرقة وحولهُ خطيبتهُ راحيل ووالدها في وجل عظيم . فحزنت على موت عزرائيل ولكن سرّني نجاح المسعى . ثم قالت والآن فان جيوفري لن يرث الثروة بل سأرثها انا فاستعد لمشاركتي في هذه السعادة . ولم ارَ من موجب لاخفآء ضميري بعد ما حدث فتبسمت باستهزآءٍ وقلت لها وهل يخطر لكِ اني اقدمت على هذا العمل لاقترن بكِ انتِ . أولا تعلمين ان حياتي رهنٌ لراحيل دون سواها فهي وحدها

منيتي وهي وحدها زوجتي واما انتِ فقد استخدمتكِ لغرضي فاذهبي الآن واختاري لكِ من تشائين ولا تطمعي في شراك نعلٍ مني وكفى

فاكفهرّ وجهها وقالت اولا تعلم ان حياتك في يدي وان في امكاني اعلان ما فعلت فاصرح على رؤوس الاشهاد انك قاتل . قلت ان اكن قاتلاً فانت شريكتي في العمل فانا الذي مزجت السم وانتِ التي توليتِ تجريعهُ فان حافظتِ على السرّ والاّ فالموت لكِ اولاً ولي ثانياً . فاطرقت هنيهةً ثم تبسمت وقالت لا . لا . بل لندفن سرنا هذا في اعمق بئر واذا كنت انت لا تحبني فاني بعد حصولي على هذه الثروة لا يعجزني انتقاء الزوج الذي اريدهُ . ولكن قل لي اتعتقد ان هذه الجرعة الواحدة كافية لاعدام جيوفري . قلت ذلك ما لا اشك فيهِ وان شئتِ زيادة الاطمئنان فأبولون لايزال معي فاعيدي بهِ الكرة على جسم جيوفري وانا ابشركِ ان ملايين السير ادمون قد دخل نصفها في جيبكِ من الآن . قالت حسنٌ فأعطني ابولون . وكنت لا ازال حافظاً الانبوبة الزجاجية وفيها البعوضة الثانية فسلمتها اليها ثم ذهبت الى غرفتي فنمت نوماً هنيئاً كما ينام ميت الضمير ولما قمت في الصباح وجدت مع خادم غرفتي رسالة باسمي ففضتها واذا هي من ابنة عمي تقول فيها

« بما انك قد رفضتني وجعلت آمالي هباءً منثوراً فلأحرقنّ فؤادك كما احرقت فؤادي ولتعلم انك لن تنال ما يبرّد غليل حبك . اني لم آخذ منك ابولون لاستوثق من موت جيوفري فان آلامهُ الحاضرة تدل على دنو اجلهِ وانما اخذتهُ لاسمّ بهِ جيبتك راحيل وقد فعلت ولسعها حال خروجك من عندي فهي وخطيبها سيفارقان هذا العالم تاركين لك فيهِ شقاء الحياة وعذاب تبكيت الضمير وانا سأسافر مع قطار الليل الى الاسكندرية والبحر غداً الى مستقط رأسي فعش انت معذباً ومت مجرماً محتقراً من

ماريانا »

ولا استطيع ان اصف ما حلّ بي عند قرآءة هذه الاسطر من اليأس والاسف وما اخذني من تأنيب ضميري الذي هبّ من رقادهِ يعذبني ويأكل قلبي فلم اشعر

الاوقد صرت عند الكولونيل دنزا فوجدتهُ يندب سوء حظهِ بين سريري ابنتهِ وخطيبها ورأيت الاثنين غائبين تحت اثقال الحمى المحرقة . وفي تلك الدقيقة استيقظت في داخلي العواطف الانسانية بعد ان تغلبت عليها شهواتي الحيوانية فجثوت وطلبت منهُ تعالى ان يصفح لي عما فعلت وقلت حاشا ان اكون السبب في تفريق هذين الحبيبين . ولكن ... جآء الندم بعد اوانهِ لاني رأيتهما على شفا الموت فامرت لهما ببعض المسكنات وحاولت ان اصبّر قلب ذلك الوالد المسكين ثم خرجت وانا لا اعي من الدنيا شيئاً

. . . . . .

كانت نتيجة ابحاثي ودرسي المرض اثنآء اقامتي في رومية ان اكتشفت مصلاً ترجح عندي انهُ مضادٌّ لهذا الدآء ولكني لم اكن بعد قد اختبرتهُ ولا تحققت خلوهُ من الخطر لمن يتعاطاهُ فلما رأيت راحيل تتألم وتيقنت انها مائتة لا محالة علمت ان لا واسطة بشرية تنجيها من مخالب الموت الا هذا المصل اذا ثبت نجاحهُ ولكن من اين لي ان اعرف ذلك . و بعد تقليب الفكرة اخذت زجاجة المصل الذي جهزتهُ وذهبت الى غرفة المستر ألديس فوجدت حالهُ يزداد سوءًا فقلت لهُ ايها العزيز انك تحت خطر الموت ولديّ تجربة فاما ان تصيب فتحيا او تعجل عليك الموت فهل تسمح لي ان اجربها . قال نعم اسمح بدون تأخير فاما ان اعود الى الحياة واما ان اموت فاتخلص مما انا فيهِ . فبادرت للحال وحقنتهُ بالمصل المذكور وجلست الى الى جانبهِ اراقب ما يكون الى المسآء . ولا اقدر ان اصف سروري عند ما رأيت الرجل في تقدم فحقنتهُ ثانيةً وسهرت بجانبهِ الى الصباح فلما استيقظ من نومهِ هبّ من فراشهِ كانهُ لم يمرض قط فاعطيتهُ بعض المقوّيات ولم يمضِ على ذلك يومان حتى عاد الى تمام العافية . ولما تحققت نجاح مصلي المذكور توجهت توًّا فاستعملتهُ لحبيبتي راحيل وخطيبها جيوفري فجآء بالنتيجة نفسها و بعد اسبوع خرجا ممتلئين من الصحة يقفزان ويمرحان كفرخي نعام وعادا الى استتمام اهبة الزواج وقد قررا ان يكون في الخامس والعشرين من شهر دسمبر

ويظهر انهُ اثناء سهري على راحيل وخطيبها لسعتني البعوضة ابولون وكانت لا تزال حيةً فنقلت اليّ العدوى وجاءتني الحمى بقوتها الشديدة فلزمت غرفتي في فندق شبرد وقد ايقنت اني هالكٌ لا محالة . ولم تطاوعني نفسي على استعمال المصل الذي اكتشفتهُ لانهُ لم يبقَ لي اربٌ في الحياة بعد ما سمحت براحيل لخطيبها فرأيت ان الموت هو الدواء الوحيد الذي يشفيني مما هو اشدّ من داء الحمى وينسيني اني شقيٌّ أُحِبّ ولا أُحَبّ . نعم اني اتقلب الآن على فراش الالم ولكنهُ لا يطول هذا العذاب وعما قريب ينام جسدي نوم الراحة الابدية

وقد وجدت من نفسي اليوم بعض النشاط فطلبت ورقاً واخذت اكتب قصتي هذه لاهديها الى حبيبتي راحيل وخطيبها حتى اذا متّ هنا غريباً يهتمان بأمر دفني ويكونان عارفين بخطيئتي وتوبتي فيصفحان ويترحمان . ولكن قبل الختام يجب ان لا اكتم امر هذا المصل الذي وُفقت الى اكتشافهِ وسيكون بلا ريب من اهم الاكتشافات التي تخفف الويلات عن بني الانسان واذ قد تقرّر نجاحهُ فهو يعود على من يستولي عليهِ بشهرة الاسم والغنى العظيم . اما انا فلست بمنتفعٍ منهُ ولكني اهديهِ لكِ ايتها الحبيبة راحيل مع قصتي هذه التي ارجو ان تأخذ مكانها من صدركِ وصدر خطيبكِ جيوفري واستحلفكما بالله ان لا تكونا واجدين عليّ بل ارحماني واصفحا عن ذنبي . اما تركيب المصل المذكور فهو

. . . . . .

في الصباح التالي دخل خادم الفندق الى غرفة الدكتور جورج ماتشن بطعام الصباح على عادتهِ فوجدهُ ملقى على سريرهِ وقد فاضت روحهُ والى جانبهِ الاوراق التي كتبها وقد استوقف الموت يدهُ عن تتمة وصف العلاج

وكانت الاوراق معنونة باسم راحيل دنزا في الكنتينتال فاخذها الخادم اليها واعلمها بموت الدكتور فجاءت مع ابيها وخطيبها الى حيث غسلوا جسدهُ بدموعهم ونقلوا جثتهُ الى لندن فدفنوها مترحمين على شبابهِ